بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم اتى بها لابي بكر فلم
يقبلها ثم كذلك فعل مع عمر وعثمان فلم يقبلوا ومات في خلافة عثمان الذين يلمزون يعيبون
المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات ومن المطوعين عبد الرحمن بن عوف كان ماله
ثمانية الاف درهم فتصدق باربعة الاف واتى بماية وسق من تمر فعالوا فوا عاصم بن عدي وابو
عقيل كان له صاعان من تمر فتصدق بواحد وابقى الاخر لاهله فقالوا ان الله لغني عن هذا
ويلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم اي ابا عقيل فياتون به فيسخرون يضحكون
منهم سخر الله منهم اي جازاهم على ذلك ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم اي للمنافقين
او لا تستغفر لهم تخيير له صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لهم والترك قال صلى الله عليه وسلم
اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
اي فاستغفارك وعدمه سواء في انتفاء المغفرة لهم والسبعين للمبالغة في الكثرة
وعليه فكيف خفي ذلك عليه صلى الله عليه وسلم حيث قال ما بالي واجيب بانه لاظهار
كمال الشفقة والرحمة عليها للامة وهذا داب الانبيا كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ومن عصاني فانك غفور رحيم ذلك اي عدم المغفرة لهم بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم بقعودهم
خلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر لان غزوة تبوك كانت
فيه قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم نار جهنم اشد حرا من تبوك فالاولى ان تنفروا بترك التخلف
لو كانوا يفقهون يفهمون ويعلمون ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في
الاخرة جزاء بما كانوا يكسبون اي من النفاق والاية خبر عن حالهم بصيغة الامر
فان رجعك ردك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي ردك الله الى طائفة فرقة منهم اي من المخلفين
فاستاذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر او غزو
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي في غزوة تبوك فاقعدوا مع
الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولا تصل على احد منهم اي من
المنافقين مات ابدا ولا تقم على قبره اي لا تقف عليه لدفن او زيارة انهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون خارجون عن الطاعة بالغزو نزلت بسبب عبد الله بن ابي
في مرض موته ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه فساله ان يستغفر له ويصلي
عليه بعد موته فنهي عن ذلك فما صلى بعده على احد منهم ولا قام على قبره ابدا ولا تعجبك
اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق تخرج
انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة اي طائفة في القران ان اي بان امنوا
بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم اصحاب الغنى وقالوا ذرنا
اتركنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة الادنياء من

مطلب في الاستغفار للمنافقين

١٠١

الناس المتخلفين من النساء ونحوهم في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون اي الخير لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم في سبيل الله واولئك لهم الخيرات في الدنيا والاخرة واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون بتشديد الذال لكل القرا الا يعقوب فبالتخفيف من الاعراب الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليؤذن لهم في التخلف عن غزوة تبوك لعذرهم فاذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجي الى الاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
ثم بين من يعذر فقال ليس على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون في الجهاد اي الفقراء حرج اثم في التخلف عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
فاتبعوه ومنه ترك الارجاف في حال قعودهم والتثبيط ما على المحسنين بذلك من سبيل عقوبة
في التخلف عن الغزو والله غفور رحيم بهم نزلت في ابن ام مكتوم ويلحق به كل ذي عذر
ولا حرج ايضا على الذين اذا ما اتوك اي اذا اتوك لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة
من الانصار سمي منهم العرباض بن سارية وابو موسى الاشعري وغيرهما كما في الاصل وقيل
بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم عليه وهل سالوه ان يحملهم على الدواب فلم يجدها او على
النعال المخصوفة او الخفاف المرقوعة قولان الاول اقرب تولوا انصرفوا واعينهم
تفيض تسيل من الدمع حزنا الا يجدوا لئلا يجدوا ما ينفقون على انفسهم في الغزو انما
السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف
النساء ونحوهم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون في التخلف اليكم اذا رجعتم اليهم
من غزوة تبوك وكانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا
يعتذرون بالباطل قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم
اي اخبرنا باحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله هل تتوبون ام تقيمون على النفاق ثم
تردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة ما غاب وما علمناه فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون في
التخلف لتعرضوا عنهم بالصفح فاعرضوا عنهم المراد دعوهم وما اختاروا لانفسهم انهم رجس
اي معدون لاعمالهم القبيحة وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ولما نزلت امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بترك كلام المنافقين ومجالستهم يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا
من اهل المدن لجفوتهم وغلظهم وبعدهم عن سماع القران واجدر اولى واحرى ان بان لا
يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الفرائض والحدود والحلال والحرام والله عليم
حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في سبيل الله مغرما اذ لا يرجو عليه ثوابا ولا يخاف في
مسكه عقابا ويتربص ينتظر بكم الدوائر ان ينقلب عليكم فيتخلص وهما تربصوه بهم موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم لا عليكم دائرة السوء فتح ابو عمرو وابن كثير السين اي الرداة

مطلب ليس على الضعفاء جهاد

Copyright King Saud University